

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[275] نعم هكذا هو مصير من ابتلي بوسوسة الشيطان وسار في خطاه. 2 - فساد العقل إن اتبع الشهوات والأهواء النفسانية يُلقى على عقل الإنسان وفكره حجاباً قائماً يمنعه من التمييز بين الحق والباطل، وأكثر من ذلك حيث يقلب الحق في نظره إلى باطل ويجعل الباطل حقاً، وقد قرأنا في الروايات السابقة قوله (عليه السلام) "طاعةُ الهوى تُفسدُ العقلَ" (1) ولهذا السبب فإن الكثير من طلاب الشهوة واتباع الهوى بعدما يرتكبون الممارسات القبيحة وتهداً في باطنهم سورة الشهوة وتخدم نار الهوى فإنهم يعيشون حالة الندم الشديد على ما صدر منهم وأحياناً يتعجبون من أنفسهم على حماقة التي ارتكبوها. وفي هذا الصدد نقرأ قول أمير المؤمنين (عليه السلام) "إذا برّصرت العَيْنُ الشَّهْوَةَ عَمِيَ الْقَلْبُ عَنْ الْعَاقِبَةِ" (2). -- 3 - تحقير شخصية الإنسان الاجتماعية إن طلب الإنسان على اللذة من شأنه أن يهدم شخصية الإنسان ويحطم كيانه ومكانته الاجتماعية ويسوقه إلى هاوية الذلّة والمسكنة، لأن مثل هذا الإنسان يسعى في تحقيق رغبته وارضاء شهوته إلى تحطيم الأطر الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع ويرتكب حماقات التي تفضي إلى أن يكون مهاناً وحقيراً في أنظار الناس، ومن البديهي أن الإنسان الذي يعيش احترام الذات والمروءة فإنه يشعر بنفسه على مفترق طرق عند اشتداد النوازع والشهوات، فأما أن يصرخ لمتطلبات الشهوة ويدعن لتحديات الهوى، أو يحتفظ باحترامه لذاته وكيانه الاجتماعي بين الناس، ومن العسير غالباً الجمع بين هذين الاتجاهين. وفي حديث ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: "زِيَادَةُ الشَّهْوَةِ تُزْرِى بِإِلْمُرُوءَةٍ" (3). -- 1. شرح غرر الحكم، ج 5983. 2. شرح غرر الحكم، ج 4063. 3. شرح غرر الحكم، ج 5507.